دور المدارس القرآنية في المحافظة على الهوية والثوابت الوطنية مدرستي التعليم القرآني للذكور والإناث التابعتين لزاوية الإمام علي كرم الله وجهه بمدينة عين صالح

The role of Qur'anic schools in preserving identity and national constants- the case of two Qur'anic education schools for males and females at Imam Ali's Zaouïa in the city of In *Salah*.

أ. مالك بابي [1]، أ. حسان عبد الرحمان [2]

جامعة غرداية – الجزائر

malek.babi@univ-ghardaia.dz [1]

abderrahmane.hassan@univ-ghardaia.dz [2]

تاريخ الإرسال:2020/04/06	تاريخ القبول2020/05/05	تاريخ النشر :2020/05/30

ملخص البحث

يندرج موضوع هذه الورقة في إطار تبيان دور المدارس القرآنية في الحفاظ على الهوية الوطنية و غرس روح الانتماء للأمة وأسس الدين الاسلامي ومبادئ اللغة العربية وذلك من خلال التعريف بدور مدرستي التعليم القرآني للذكور والإناث التابعتين لزاوية الإمام علي كرم الله وجهه بمدينة عين صالح لاسيما وأنّ هاتين المدرستين ضاربتين في القدم، ومن هنا تحاول ورقتنا الوقوف على دور وجهود المدرستين في غرس القيم الاسلامية ومبادئ اللغة العربية خصوصا في الفترة الاستعمارية ومدى اسهامهما في ربط المجتمع العين صالحي بثوابته وقيمه الوطنية.

ولسوف يكون منطلقنا في البحث أسئلة تشكل محور الموضوع ألا وهي: ماهو دور مدرستي التعليم القرآني للذكور والإناث في الحفاظ على الهوية الوطنية بمنطقة عين صالح؟ كيف أسهمت هاتين المدرستين في غرس القيم الوطنية ؟ ماهي العلوم التي أسهمت بها في الحفاظ على الهوية الوطنية ؟....إلخ ، من خلال مقاربة تعتمد على أدواتي الوصف بآليات تحليلية.

الكلمات المفتاح : المدارس القرآنية ؛ عين صالح ؛ الهوية الوطنية ؛ التعليم القرآني.

المرسل:malek.babi@univ-ghardaia.dz

Abstract :

The study aims at highlighting the role of Qur'anic schools in preserving national identity and instilling the spirit of belonging to the nation, the foundations of Islamic religion and the principles of Arabic language, especially since Qur'anic schools are known for their historical roots and educational activity, in addition to the support they have enjoyed from different groups of society. The study therefore tries to define the role of the Qur'anic schools in Algeria as in two Qur'anic Education Schools for males and females at Imam Ali's Zaouïa in the city of In *Salah*, especially as these schools were reputed during the colonial period.

Our starting point will be questions that are central to the subject: What role does the Quranic education schools for males and females play in preserving the national identity in the region of In *Salah*? How did these schools contribute to the inculcation of national values? What sciences have contributed to the preservation of national identity?...etc., through an approach based on two description tools through analytical mechanisms.

Keywords: Qur'anic schools- In *Salah*- *National identity*- *Qur'anic* education

مقدمة:

شكّلت المدارس القرآنية على مر تاريخ الجزائر الحصن التليد الذي بنيّت عليه هوية المجتمع الجزائري، فكانت المصانع التي صُنعت فيها رجال الأمة الذين دافعوا عنها وعن قِيّمها وهويتها في لياليها المظلمة وفي ظروفها الصعبة التي مرت بها، فقد كانت ذلك صمام الامان الذي التفّ حوله المجتمع الجزائري ليحتمي به من كل ما يخدِشُ هويته ويحاول المساس بها وهذا ما بوّأ هذه المدارس مكانة في نفوس الجزائريين لتنتشر بذلك في أصقاع الجزائر وتكون مصابيحاً تنار بها.

وقد كان للمدارس القرآنية دور كبير في صياغة هوية المجتمع الجزائري وبناء شخصيته إذ كانت سبيله الوحيد للهروب من شبح الجهل والأمية عن طريق التعليم و التتلمذ في أسوارها ، فالتعليم في هذه المدارس تمحور على تحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية

إضافة إلى تعليم القراءة والكتابة، ومن هنا سنحاول تسليط الضوء على إحدى مدارس الجنوب الجزائري الذي حظيّ بتواجد المدارس القرآنية والتي أسهمت في تعليم أبنائه.

1- التعريف بمنطقة عين صالح:

قبل الحديث عن مدينة عين صالح لابد أن نعرج على إقليم تيدكلت بالجنوب الجزائري الذي هو أحد أقاليم توات الثلاثة، "وتعني كلمة تيدكلت باللغة البربرية كف اليد أو اليد المفتوحة"[1]، وينحصر هذا الإقليم بين هضبة تادمايت شمالا إلى مشارف مدينة رقان بالجنوب الغربي[2]،أمّا مدينة عين صالح فهي تقع وسط الصحراء الجزائرية بحيث تبعد عن الجزائر العاصمة بمسافة تقدر بحوالي 1276كلم، وهي تابعة إداريا لولاية تامنغست التي تبعد عنها بحوالي 658كلم[3]، وتعتبر منطقة عين صالح عاصمة إقليم تيدكلت وقد كانت هذه المنطقة نقطة عبور تمر بها القوافل التجارية للمناطق المجاورة ، كما كانت نقطة التقاء الحجاج ومعبراً لهم[4]، وإلى يومنا هذا مازالت تلك المنطقة التي كان يلتقي فيها الحجاج ويجتمعون بها موجودة وشاهدة على ذلك تسمى بـ حفرة الركب[5].

اختلفت الروايات في أصل تسمية منطقة عين صالح فقد ذهب البعض إلى أنّ أصل التسمية بربري فهي "مركبة من "إن" وتعني إتجاه وصالح هو رجل قيل أنّه جاء مع الملكة تينهنان وخادمتها من تافيلات ولما قصدتا جهة الهقار تخلّف عنهما لعلّةٍ أصابته ليؤسس بئراً ولتبدأ معه الحياة، وهي التسمية الواردة في المخطوطات القديمة"[6] .

أمّا الرواية الثانية فتُرجع أصل التسمية إلى أحد بايات قسنطينة الذي امتد حكمه إلى تمبكتو وما يرجّح ذلك احتفاظ السلطات الاستعمارية بهذا الاسم كما أنّ المنطقة كانت تابعة لعمالة قسنطينة إدارياً وقضائياً، بينما يرى البعض الآخر أنّ أصل التسمية يعود إلى أنّه كانت هناك عينٌ[7] يجتمع حولها الحجيج الوافدون من المناطق المجاورة، وفي إحدى السنوات مرض لهم حاج واسمه صالح فتركوه هناك وبعد أن شفاه الله عزو جل حفر بئراً وأسماه عين صالح حتى صار يطلق هذا الاسم على المنطقة واشتهرت به[8].

2- تعريف الكتاتيب:

الكتاتيب جَمْعٌ لإسم الكُتّاب وهو مبنى بسيط وصغير يتعلّم فيه الصبيان الكتابة والقراءة[9]، ويعتبر الكُتّاب "أقدم مؤسسات التعليم والتأديب حيث يرجع في تاريخه إلى عصر الجاهلية"[10]، وبعد مجيئ الاسلام أصبحت الكتاتيب رمزاً لاستمرار التعليم القرآني، ومن أهم الوظائف التي قدّمتها الكتاتيب مايلي:[11]

- تحفيظ القرآن الكريم وتعليم مبادئ وأسس الدين الاسلامي.
- المحافظة على الاطار العام للشخصية الوطنية
- تعليم اللغة العربية التي تعتبر إحدى ثوابت الأمة الجزائرية.

3- المدارس القرآنية:

المدارس القرآنية هي مدارس تقليدية بسيطة في شكلها الصغير تهتم بتعليم الصبيان القرآن الكريم كما تعلّمهم القراءة والكتابة[12]، و يعرّفها علي دبوز بأنّها "مدارس تُحفّظ القرآن الكريم ومعه ما يجب من العلوم الدينية والعربية وعلوم الحياة "[13]، أو هي تلك المؤسسة التربوية التعليمية التي تُعنى بتحفيظ القرآن الكريم وتدريس العلوم الدينية والشرعية[14]، وعليه فالمدارس القرآنية هي مقرات صغيرة تهتم بتحفيظ القرآن الكريم للناشئة وبتعليمهم مبادئ الدين الاسلامي ومبادئ اللغة العربية كالقراءة والكتابة، وهي ذات طابع اجتماعي تربوي تعليمي.

4- دور المدارس القرآنية:

للمدارس القرآنية على مر التاريخ الجزائري اسهامات كبيرة سواءً كانت في الفترة الاستعمارية أم قبلها أم بعدها، ومن أبرز الدور الذي قدمته المدارس القرآنية مايلي:[15]

- نشر العلم ومحاربة الجهل والأمية وذلك بفضل التحاق الناشئة بها من أجل تعليمهم وهذا ما مكّن من تنشئة أجيال بعيدة عن الجهل والأمية.

- الحفاظ على اللغة العربية وتعليمها إذ كانت المحور الأساس في التعليم داخل هذه المدارس لأنها لغة القرآن الكريم.

– الحفاظ على الدين الاسلامي في أواسط الشعب وذلك بفضل تعليمهم مبادئ الدين الاسلامي والقرآن الكريم .

– العمل على توحيد الشعب وتوحيد مرجعيته.

– غرس الروح النفسية في نفوس الناشئة وتهذيب سلوكهم.[16]

– اكساب النشء الفضائل والاتجاهات والسلوكيات الحميدة المنبثقة من ديننا الحنيف.

– إعداد النشء للانتقال إلى مرحلة التعليم الابتدائي إعداداً يشمل جميع جوانب شخصيته.

5– التعليم الديني بالجزائر:

مع دخول لاسلام إلى المغرب العربي بشكل عام وللجزائر بشكل خاص وانتشاره بما كان لزاماً على المجتمع الجزائري أن يتعلّم تعاليم دينه الحنيف، وهذا ما كان سببا في انتشار مؤسسات تعليمية وتربوية تحقق هذا المبتغى والهدف بدءاً بتعليم القرآن الكريم وصولا إلى العلوم الدينية واللغوية وهذه المؤسسات التي تقلدت هذه المهام أهمها كالآتي:

أ) المسجد:

شكّل المسجد على مر التاريخ الاسلامي مركز التعليم والتوجيه والارشاد لما له من مكانة في نفوس معمريه ولما له من تأثير على أنفسهم، ويعتبر المسجد الوسيلة التي يرتبط بها الفرد الجزائري بتعاليم دينه سواءً ممارسةً أم تعليماً، وهذا الأخير قد أسهم فيه المسجد أي اسهام عبر حلقاته التعليمية التي لا زالت شاهدة إلى يومنا هذا على ذلك النشاط التعليمي بالمسجد الذي تجلّى في حلقات التعليم القرآن الكريم وتعليم العلوم الدينية التي تعتمد على شرح المتون الفقهية مثل متن ابن عاشر ونظم أسهل المسالك وغيرها من الكتب الفقهية، ضف إلى ذلك المتون اللغوية التي حظيّت بنصيبها من التعليم كملحة الاعراب وألفية ابن مالك إضافة إلى متن الآجرومية[17].

ب) الكتاتيب:

تُعتبر الكتاتيب أصغر مؤسسة تعليمية من ناحية التعليم الديني التي تعنى بتعليم الصبيان القرآن الكريم والكتابة ومبادئ الدين الاسلامي، وما يميّز التعليم الكُتّابي عن غيره أنّه مرتبط بمناطق ظهور التجمعات السكانية مهما كان مستواها المعيشي فهو يضم جميع فئات المجتمع بما فيها الغنية والفقيرة، ولا يتطلب نفقات يجب دفعها لاستمرار تعليم الصبيان به[18]، لذلك نجده خُصَّ بتعليم الصبيان فقط يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس في هذا الصدد "إنّ التعليم المسجدي في قسنطينة كان قاصراً على كالبار ولم يكن للصغار إلا الكتاتيب القرآنية، فلما يسّر الله لي الانتساب للتعليم سنة 1913/ جعلت من حملة دروسي تعليم صغار الكتاتيب القرآنية بعد خروجهم فكان ذلك أول عهد للناس بتعليم الصغار"[19]، وهذا ما أسهم في انتشار الكتاتيب في أصقاع الجزائر.

ج) الزوايا:

لقد شكّلت الزوايا على مر تاريخ الجزائر "معهد علمٍ ومركز إصلاح ومحكمة للتقاضي وفضّ الخصومات ومدرسةً لتحفيظ القرآن وكانت أهدافها التربوية والتعليمية مُركزةٌ على التنفيذ العملي لأحكام الاسلام ومبادئه عن طريق تربية المريدين إليها"[20]، من خلال هذا التأطير والتعليم الذي أسهمت به الزوايا شكّلت به عقبة أمام الاستعمار الفرنسي وأمام سياسته التبشيرية وممارسته التجهيلية للمجتمع الجزائري، لتحافظ بذلك على القرآن الكريم في صدور المتعلمين والمريدين وعلى تعاليم الدين الاسلامي الحنيف.

6- التعريف بالمدرسة القرآنية:

هي مدرسة الامام علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه التي أسّسها الشيخ محمد عبد الرحمن الزاوي في شهر أوت سنة 1956م بمدينة عين صالح التابعة لولاية تامنغست الواقعة بحي قصر العرب الجديد تهتمّ بالتعليم القرآني للبنين والبنات كما أنّها تعنى بتعليم العلوم الدينية كالفقه والحديث والتفسير وبعلوم اللغة العربية خاصة علم النحو، والمدرسة تضم قسماً خاصاً بتعليم محو الأمية بالنسبة للكبار، ولأنّ المدرسة تمّ افتتاحها في الفترة الاستعمارية فقد عُرفت بنشاطها التعليمي ودورها الكفاحي ضد المستعمر الذي كان يفرض عليها المراقبة في بعض الأحيان وفي

أوقات أخرى يصل إلى إلى مداهمة مقرّها، وبعد الاستقلال انقسمت المدرسة إلى قسمين أحدهما خاص بالذكور والآخر خاص بصنف الإناث يُشرف عليه معلمات التعليم القرآني[21].

7- التعريف بالشيخ مؤسس المدرسة:

هو الشيخ الهمام محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن بوحفص الزاوي من مواليد سنة 1940م بمدينة عين صالح و يرجع نسبه من ناحية أبيه إلى ثاني الخلفاء الراشدين سيدنا أبوبكر الصديق رضي الله عنه ومن ناحية أمه إلى سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد نشأ الشيخ يتيماً إذ لم تشأ له الأقدار أن يرى والده ليتربّى في حضن أمّه وجدّته وِسط عائلة فقيرة، وفي يوم 05 جويلية 2008م الموافق لـ 02 رجب 1429هـ انتقل الشيخ رحمه الله إلى جوار ربه بعد عمر قضاه في خدمة القرآن الكريم وتعليم الناس تعاليم الدين الاسلامي الحنيف.

أ) تعليمه:

في سِنٍّ مبكرة كغيره من أترابه التحق الشيخ رحمة الله عليه بالمدرسة القرآنية للطالب أحمد بن محمد المغربي وذلك سنة 1947م حيث حفظ القرآن الكريم وهو في سن 13، وفي سنة 1953م التحق الشيخ بالمدرسة النظامية وتابع تعليمه بها في قسم المتوسط مستوى السنة الأولى وعندما افتتح الشيخ مَحمد بن مالك مدرسته الفقهية سنة 1953م التحق بها الشيخ كغيره من الطلبة لينهل منها العلوم ويتحصّل فيها على الإجازات من شيخ المدرسة في العلوم الشرعية كالفقه والحديث والتفسير وفي علوم اللغة العربية.

ب) مساره المهني:

تقلّد الشيخ مهمة التدريس والتعليم في سن مبكرة من عمره وهو في سن 16 وذلك بعد أن افتتح مدرسته الخاصة بالتعليم القرآني سنة 1956م بعد ما نصحته والدته بأن يبقى معها وأن لا ينقاد نحو الشركات و وظائف العمل وأن يشتغل بتعليم القرآن وهو الأمر الذي تمثّل له الشيخ لينطلق في تعليم أبناء الحي بالمدرسة التي كانت مأوىً لتلاميذه منذ انطلاقتها كما عمد الشيخ تدريس أباء التلاميذ ليلاً في إطار محو الأمية، ويتجلى المسار المهني للشيخ في مايلي:

- معلم متطوع لتعليم القرآن الكريم من 1956م إلى 1973م
- إمام مسجد متطوع من 1966م إلى 1974م
- إمام مسجد موظف من 1974م إلى 1976م
- إمام مسجد معتمد للشؤون الدينية بدائرة عين صالح من سنة 1976م إلى 1982/10/10م
- مفتش ولائي للشؤون الدينية بالنيابة لولاية تمنراست من 01/01/1984م
- مفتش رئيسي لولايات الجنوب الشرقي من 01/01/1987م إلى 09/09/1999م
- عضو المجلس الاسلامي الأعلى من 1987م إلى 1989م
- ناظر للشؤون الدينية لولاية تمنراست من 10/09/1991م إلى 01/01/1992م
- مفتش التكوين والتعليم المسجدي من 11/09/1992م إلى 1994/ 01/01م
- ناظر ومدير للشؤون الدينية والأوقاف لولاية تمنراست من 02/01/1994م إلى 01/06/2001م
- مكلف بإدارة المعهد الاسلامي لتكوين الاطارات الدينية بعين صالح من نوفمبر 1992م إلى ديسمبر 1998م[22].

8- اسهام المدرستين في الحفاظ على الهوية والثوابت الوطنية من خلال:

8-1- التعليم القرآني:

تهتم المدرستين بالتعليم القرآني الذي يعتبر المهمة الأسمى والرئيسية بالمدرستين باعتباره أحد مكونات الهوية الشخصية الوطنية الاسلامية وثابت من ثوابت الدين الاسلامي، وعادةً ما يلتحق المتعلم بالنسبة لهاتين المدرستين سواءً كان ذكراً أو أنثى في سن الرابعة ليبدأ بذلك مساره التعليمي، ويتم تعليم القرآن الكريم بالمدرستين كالتالي:

أ) طريقة تعليم الحروف:

يقوم المعلم بكتابة الحروف الهجائية على اللوح ويلقّنها للتلميذ أكثر من ثلاث مرات حتى يحفظها، ويكتبها بشكل مجموعات كل يوم مجموعة معينة وتدرّس على النحو التالي: (أ، ب،

ب،ت ،ث) (ج، ح،خ، د، ذ، ر،ز) (ط،ظ، ك، ل، م،ن) (ص،ض، ع،غ) (ف،ق، س، ش) (هـ،و،لا، ي، ء) وبعد الانتهاء من هذه المرحلة ينتقل إلى المرحلة التي بعدها .

ب) طريقة الترشام:

تعتبر هذه الطريقة هي المرحلة الثانية التي ينتقل إليها المتعلم في تعلّمه للقرآن الكريم و هي عملية يقوم فيها المعلم بكتابة آية من القرءان الكريم او أكثر في لوح المتعلم بواسطة قلم الرصاص ليقوم المتعلم بمحاكاة كتابة معلمه إلى أن يتقن الكتابة ويبلغ سورة النبأ وهي عملية تهدف إلى تعويد المتعلم على الكتابة ورسم الخط وبعد تحكمه في الكتابة ينتقل إلى المرحلة التي بعدها.

ج) طريقة الفتوى:

هي عملية يقوم فيها المعلم بتلقين المتعلمين الآيات التي يكتبونها في ألواحهم بحيث يكونون ملتفين حوله على شكل حلقة، وما يميّز هذه الطريقة أنّها تكون على شكل حوار بين المعلم والمتعلم فهذا الاخير يسمع الآيات من معلمه فيكتبها ثمّ يقرأها على الشيخ ليُلقيَّ عليه هذا الأخير الآية التي بعدها إلى أن يفرغ من عملية الكتابة، كما أنّ الشيخ في هذه المرحلة يقوم بإحضار طبق فيه رملٌ ليكتب الكلمات الصعبة على المتعلم او التي أخطأ فيها حتى يتمكّن من تصحيحها ويستمر المتعلم على هذه الحالة إلى أن يصل إلى مرحلة ختم القرآن الكريم[23].

أمّا بالنسبة لتحفيظ القرآن الكريم في المدرستين فيتمّ على طريقتين الأولى يقوم المعلم فيها بتحديد جزء من القرآن الكريم عادةً يكون ربع الحزب لمجموعة من الطلبة يحفظ كل واحد منهم هذا الجزء ليقوم بكتابته على اللوح بنفسه وبعد الفراغ من الكتابة يقومون بتكراره من أجل حفظه، ومن فوائد هذه الطريقة مايلي:[24]

- الرفع من مستوى الأداء والمحافظة على أحكام التجويد نظراً لإنصات الطلبة بعضهم لبعض.
- شحذ همم بطيئي الحفظ والمتكاسلين ودفعهم لمسايرة زملائهم.

أمّا الطريقة الفردية فهي التي يعتمد فيها المتعلم على تكرار ما كتبه في اللوح أو تكرار ما كتبه طيلة الاسبوع لعرضه على المعلم يوم الاربعاء الذي خُصّصَ لمرحلة التسماع[25]، وهو اليوم الذي يقدم فيه المتعلم حصيلته من حفظ القرآن الكريم طيلة الاسبوع.

8-2- تعليم العلوم الدينية:

تقوم المدرستين بتدريس علوم الدين الاسلامي لكل متعلم منتمي إليهما وذلك لأن الدين الاسلامي يشكل ثابتاً من الثوابت الوطنية وركناً من أركان هوية الفرد فقد حرصت على تعليمه للناشئة أيّما حرص وتربيتهم عليه وتجلى ذلك من خلال تعليم الناشئة متون الفقه المالكي باعتباره المذهب المعتمد في الجزائر باستثناء المدارس الميزابية التي تعتمد الفقه الإباضي ومن المواد الفقهية المعتمدة كالتالي:

- متن ابن عاشر: المسمى باسم المرشد المعين الضروري من علوم الدين وهو معروف ومشهور بمتن ابن عاشر يحتوى على علم الفقه والعقيدة والتصوف على شكل نظم مطلعه:

يقول عبد الواحد ابن عاشر مبتدئاً باسم الإله القادر

وبعد فالعون من الله المجيد في نظم أبيات للأمي تفيد

في عقد الأشعري وفقه مالك وفي طريقة الجنيد السالك

- نظم أسهل المسالك: وهو أعلى مستوى من متن ابن عاشر ومطلعه:

الحمد لله الذي قد فرض على الورى توحيده وحرّض

على امتثال أمره عباده وخَصَّ بالتوفيق من أراده

- متن الرسالة: وهي كتاب في الفقه على المذهب المالكي لأبي زيد القيرواني

- مختصر خليل : هو كتاب فقهي وهو أعلى مستوى في الكتب الفقهية المعتمدة في التدريس بالزوايا والمدارس القرآنية .

8-3- تعليم علوم الحديث: يتم تدريس الحديث النبوي وشرحه في المدرستين من خلال :

- كتاب الأربعين النووية

- كتاب صحيح البخاري

8-4- تعليم علوم اللغة العربية:

تهتم المدرستين بتعليم علم النحو باعتباره الأساس في اللغة العربية ويتم تعليمه عن طريق المتون النحوية على النحو الآتي:

- متن الآجرومية

- ملحة الاعراب

- ألفية ابن مالك

8-5- التربية الخلقية:

تُعنى المدرستين بتدريس المتعلمين مواد تربوية وفق منظومات أخلاقية تحتوي على فضائل ومكارم الأخلاق يتم حفظها وشرحها وهي على النحو الآتي:

- هدية الألباب في جواهر الآداب: هي نظم يحتوي على جملة من الآداب العامة التي يجب أن يتحلّى بها المسلم في جميع مجالاته وأحواله مطلعها:

حمداً لمن قد زيّن الانسان بالعلم والأدب حيث كان
ثمّ صلاة الله والتسليم لمن هو المهذب الكريم
وبعد فالتهذيب للأولاد سعادة للشعب والبلاد
والولد المهذب المؤدب هو الذي للخير دوماً يكسب

– **نصيحة الشباب:** هي نظم يضمّ جملة من النصائح ألّفها الشيخ سيدي الطاهر العبيدي، قوم طلبة المدرستين بحفظها وشرحها مطلعها:

الحمد لله الذي قد فرض فرائض أدويةً روائض
أعظمها فريضة النصيحة قد وردت أخبارها صحيحة
نصيحتي لناهض الشباب أن يتحلّى حلة الآداب

8–6– تدريس المدائح الدينية: يتمّ تعليم بعض المدائح النبوية وشرحها من أجل حفظها والاستفادة منها ومن هذه المدائح مايلي[26]:

– **قصيدة البردة للإمام البوصيري:** ومطلعها:

الحمد لله منشئ الخلق من عدم ثم الصلاة على المختار في القدم
أمن تذكّر جيران بذي سلم مزجت دمعاً جرى من مقلةٍ بدم

– **قصيدة الهمزية للإمام البوصيري:** ومطلعها:

كيف ترقى رقيّك الأنبياء يا سماءً ما طاولتها سماءُ

8–7– تدريس الأناشيد الوطنية:

باعتبار الفترة التي افتتح فيها الشيخ المدرسة القرآنية والتي وافقت زمن الاستعمار فقد عمد الشيخ على تدريس تلاميذه الاناشيد الوطنية وتحفيظها لهم أمّا بعد الاستقلال خصوصا في زمننا هذا لم يعد يدرسها تلاميذ المدرستين كما كانت تدرّس سابقاً، وقد روى الشيخ رحمة الله عليه حادثة وقعت له وهو يدرس الأناشيد الوطنية للتلاميذ عندما قامت السلطات الاستعمارية بمداهمة المدرسة وهو في تلك الأثناء يدرس الأناشيد الوطنية كالنشيد الوطني وقصيدة من جبالنا ...إلخ استطاع الشيخ بفضل ذكئه أن يتجنّب السلطات الاستعمارية وذلك من خلال تغييره للحن الموسيقي الذي كانت تنشد به الأناشيد الوطنية إلى الجر الموسيقي الذي يُقرأ به نظم متن ابن عاشر[27] وهذا ما جعل السلطات الفرنسية تعود على أدراجها خائبة، وتجدر الإشارة إلى أنّه من

خلال تعليم الاناشيد الوطنية في تلك الفترة تمكن الشيخ من تشكيل وتأسيس مجموعة صوتية (فرقة انشادية) تابعة للمدرستين واحدة للذكور وأخرى خاصة بالبنات تنشطان إلى يومنا هذا في المناسبات الدينية وبعض التظاهرات العلمية التي تنظمها المدرستين.

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث الذي تطرقنا فيه إلى دور مدرستي التعليم القرآني للذكور والاناث التابعتين لزاوية الامام علي كرم وجهه بمنطقة عين صالح تجلّى لنا ذلك الدور الكبير الذي أسهمت به هاتين المدرستين في تأطير المجتمع والحفاظ على هويته وثوابته الوطنية المتمثلة في تعليم القرآن الكريم وتحفيظه وتعليم تعاليم الدين الاسلامي الفقه المالكي خصوصاً وتدريس علوم اللغة العربية متمثلة في علم النحو إضافة إلى منظومات الخلقية التي تربي النشء على الفضيلة والاخلاق الحسنة، إضافة إلى دورها الفعّال في الفترة الاستعمارية وتوعية السكان وبثّ الروح الوطنية في نفوسهم ، وتجدر الاشارة إلى أن كل تلاميذ المدرستين يزالون دراستهم النظامية في مختلف الأطوار التعليمية حتى في الطور الجامعي ، ومن أهم النقاط التي توصلنا إليها مايلي:

- عناية المدرستين بتعليم القرآن الكريم والعمل على تحفيظه للطلبة والطالبات، إضافة إلى تعليم العلوم الدينية من فقه وحديث .
- الاهتمام والاعتناء بتعليم اللغة العربية خاصة علم النحو والحثّ على تعليمه والحرص على مكانة وأهمية هذه اللغة.
- الاهتمام بتعليم فئة الكبار في إطار محو الأمية وهو مازال مستمراً إلى يومنا هذا خاصة عند فئة الإناث.
- اسهام المدرستين في ترسيخ الهوية الوطنية في نفوس المتعلمين خاصة فئة الصغار وذلك بتحفيظهم شعار جمعية العلماء المسلمين وتربيتهم عليه قبل الانصراف من المدرسة الذي هو " الاسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا".
- ساهمت المدرستين في بعث الحركة الوطنية في الفترة الاستعمارية وذلك بتعليم الأناشيد الوطنية للتلاميذ.
- نشر الفضائل والاخلاق الحسنة وبعث القيم الحميدة داخل المجتمع العين صالحي.

- تخرّج العديد من تلاميذ المدرستين الذي أصبحوا إطارات فعّالة داخل المجتمع منهم أساتذة في التعليم المدرسي بمختلف أطواره وهناك من يدرسون بالجامعة إضافة إلى التحاق البعض بمختلف أسلاك الوظيف العمومي، أمّا في ما يخص الإناث فمعظم اللواتي تتلمذن بالمدرسة القرآنية التحقن بسلك الوظيفة العمومية منهن المرشدات وأستاذات في مختلف الأطوار ومعلمات بالمدارس القرآنية ، وهناك من تقلّدن بعض المناصب الادارية.

الهوامش:

[1] قدي عبد المجيد: صفحات مشرقة من تاريخ مدينة أولف العريقة (د،ط) ،ص20

ينظر: بوية عبد القار: تيدكلت مخطوطات وثائق، منشورات وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، الجزائر 2015، [2]ص29

ينظر: التومي الحاج سعيدان : سكان تيدكلت القدماء والاتكال على النفس ،ط2،دار العالمية للطباعة [3]والخدمات، الجزائر ،2012، ص9

[4] ينظر: الشيخ باي بلعالم : إرشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلان في جنوب الجزائر ، (د، ط) 1433هـ ، ص36

حفرة الركب: هي منطقة كان يجتمع فيها الحجيج القادمين من المناطق المجاورة لينطلقوا منها وهي حالياً تقع في وسط المدينة وهي الآن ملتقى توديع حجاج منطقة عين صالح في كل عام كما تتم فيها صلاة العيدين إضافة إلى [5]صلاة الجنازة.

[6] بوية عبد القادر : تيدكلت مخطوطات ووثائق ، ص49

[7] عين : هي تسمية محلية تطلق على البئر

[8] ينظر: التومي الحاج سعيدان : سكان تيدكلت القدماء والاتكال على النفس ، ص18

[9] ينظر: محمد الشريف شايب : التعلُّم الكُتّابي كما عرفته، ط1، دار الخلدونية 2019، الجزائر،ص31

وهيبة العايب: التربية التحضيرية في المدرسة القرآنية وتأثيرها على مهاتي القراءة والكتابة، رسالة ماجستير إشراف شيرفة غطاس، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات جامعة الجزائر يوسف بن خدة، موسم 2004/ [10]2005م، ص26

ينظر: مختارية تراري: التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر من منظور الدراسات النفسية والتربوية المعاصرة، مجلة [11]انسانيات، ع14-15، ماي 2001،ص9

ينظر: محمد السعيد بن السعد: الكتاتيب والحلل بالجنوب الجزائري بهقار، أعمال الملتقى الدولي: الزوايا والمداس القرآنية بين تحديات الحاضر ورهانات المستقبل، مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية إيليزي 06-07جمادي 1434[12]هـ الموافق لـ 17- 18 أفريل 2013،ص 77

محمد علي دبوز: أعلام الغصلاح في الجزائر ج3، ط1، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر 1398هـ/1978م، ص203[13]

ينظر: قاسم الشيخ بالحاج: مفهوم المدرسة القرآنية ودورها في غرس قيم الإسلام وتعليم اللغة العربية في منطقة وادي ميزاب ، ملتقى إيليزي، ص105[14]

ينظر : بن يحي يحي، مالك بابي: الدور التربوي والتعليمي للمؤسسات الدينية داخل المجتمع الجزائري، مجلة التمكين الاجتماعي ، مخبر التمكين الاجتماعي والتنمية المستدامة في البيئة الصحراوية، جامعة عمار ثليجي الأغواط، المجلد02، ع01 مارس 2020،ص27[15]

ينظر: صايفي راضية: أسباب إقبال الأولياء على المدارس القرآنية، ماجستير إشراف بوسعادة رشيد، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2009/2008/ ص163[16]

ينظر: يحي بن يحي، مالك بابي : مرجع سابق، ص 25[17]

ينظر: مختارية تراري التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر في من منظور الدراسات النفسية والتربوية المعاصرة، إنسانيات، ع 14-15 ، ماي- ديسمبر 2001، ص5[18]

رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح والتربية في الجزائر ، الجزائر ،ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1981م، ص79[19]

محمد بن اسماعيلي: مشايخ خالدون وعلماء عاملون ، ط2، مطبعة الكاهنة الدويرة، الجزائر، أكتوبر 1999م،ص22[20]

[21] مقابلة مع الأستاذ محمد بابي تلميذ الشيخ محمد الزاوي : 2020/04/15 على 09:25

[22] مقابلة مع نجل الشيخ الاستاذ عبد الرحمن الزاوي : 2020/04/18 على 10:45

[23] زيارة ميدانية للمدرستين يوم 2020/01/14 (الزيارة كانت في إطار إنجاز بحث دكتوراه)

ينظر: عبد الجليل الساقني: مناهج وآليات التعليم بالمدارس القرآنية بالتيدكلت، مجلة آفاق علمية، مجلد 10، ع03، سنة 2018،ص219[24]

[25] التسماع : هي عملية يعرض فيها المتعلم ما حفظه من القرآن الكريم طيلة الأسبوع.

[26] زيارة ميدانية للمدرستين يوم: 2020/01/14

روبورتاج من إعداد : يوسف وارغ ، عامر الزاهي في إطار إعداد مذكرة التخرج لنيل شهادة الليسانس في علوم الاعلام والاتصال من اشراف عبد الحميد ساحل، قسم علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر يوسف بن خدة، موسم 2008/2007.[27]

الملاحق:

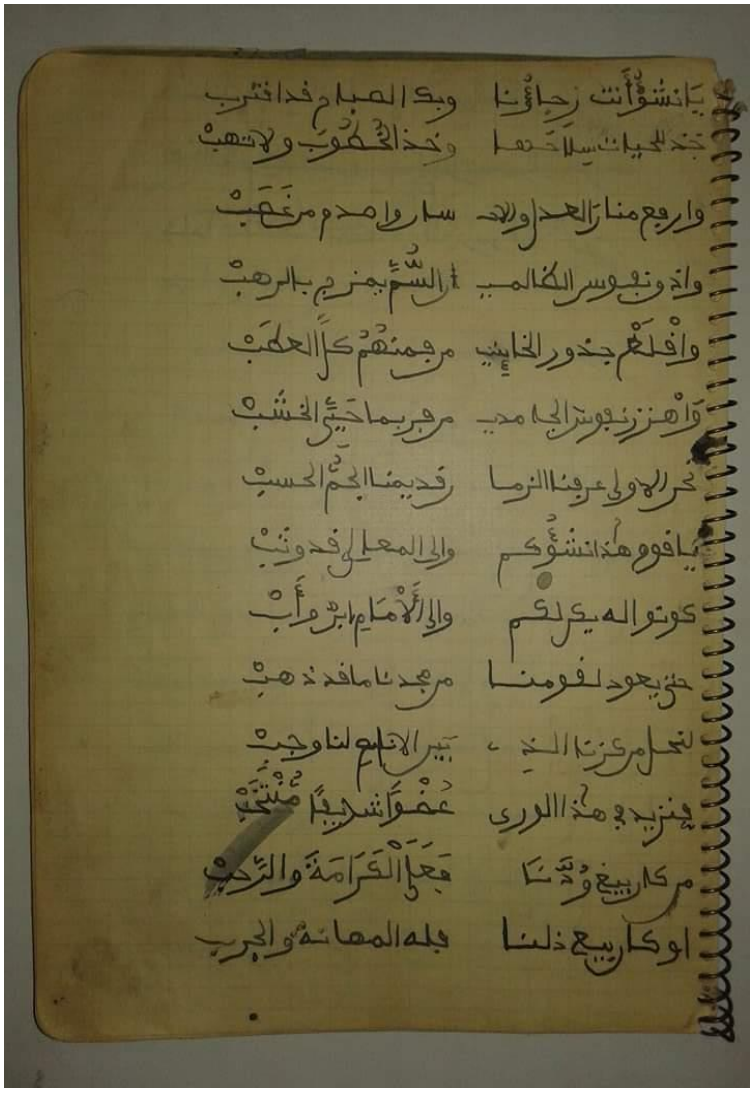

صورة توضح الأناشيد التي كان يتم تعليمها في الفترة الاستعمارية وهي مقطع من قصيدة شعب الجزائر مسلم.

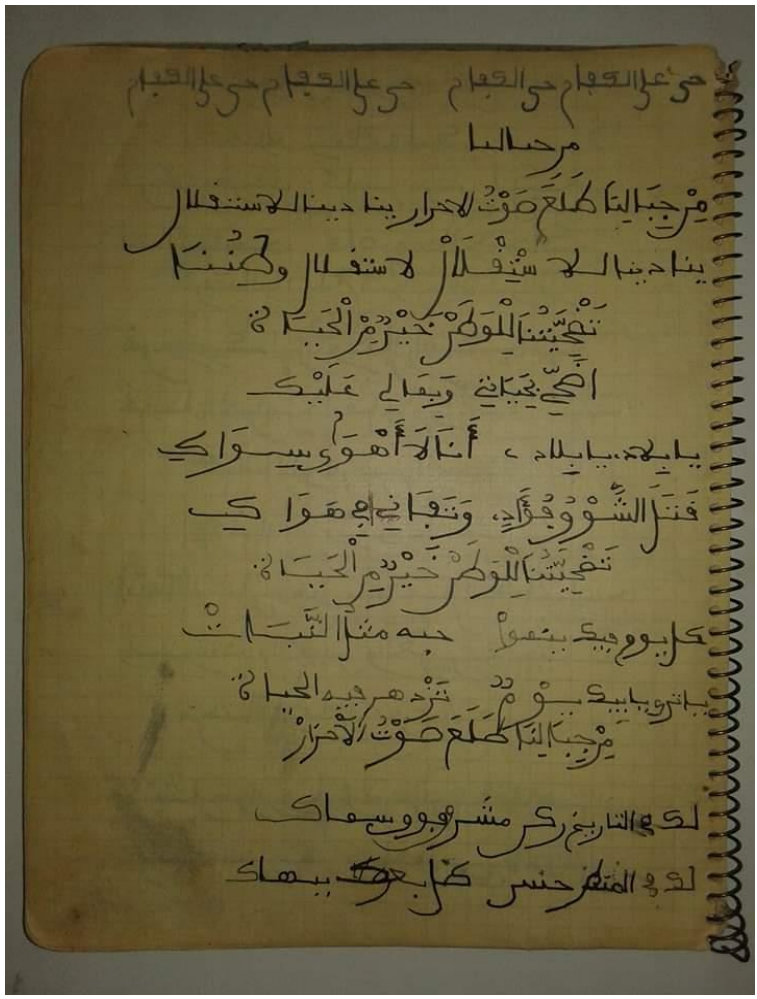

صورة لمقطع من قصيدة من جبالنا.

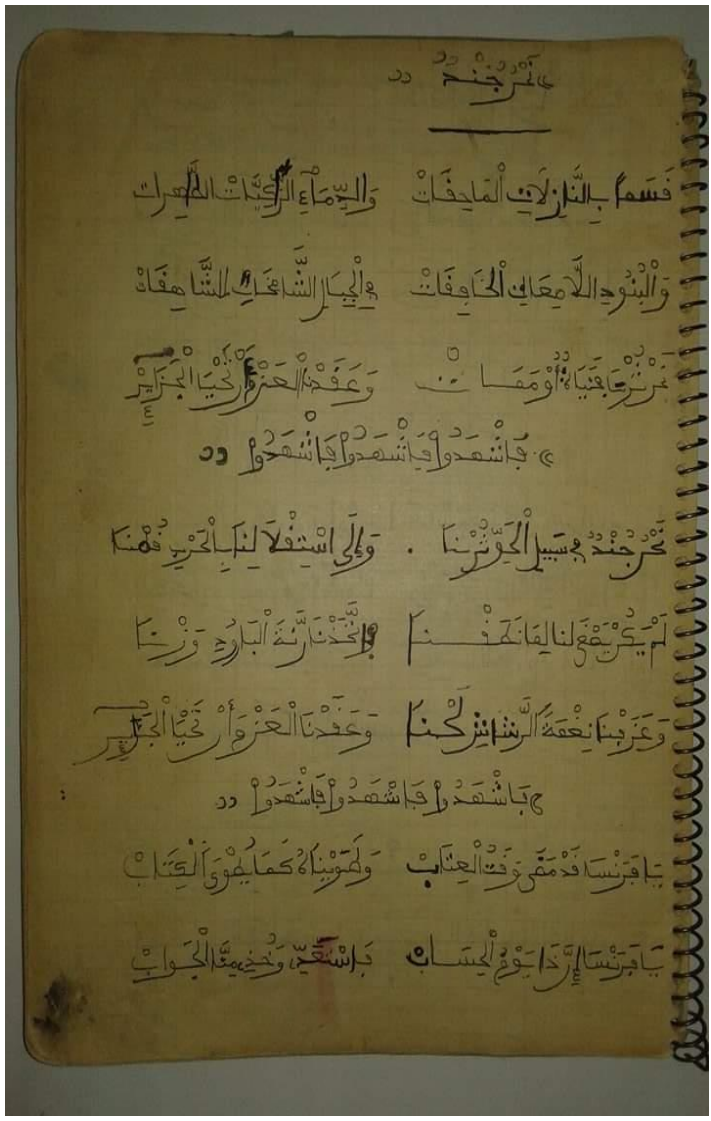

صورة للنشيد الوطني : للاشارة فإن صاحب هذا الكراس من مواليد 1947م وهو على قيد الحياة إلى الآن.

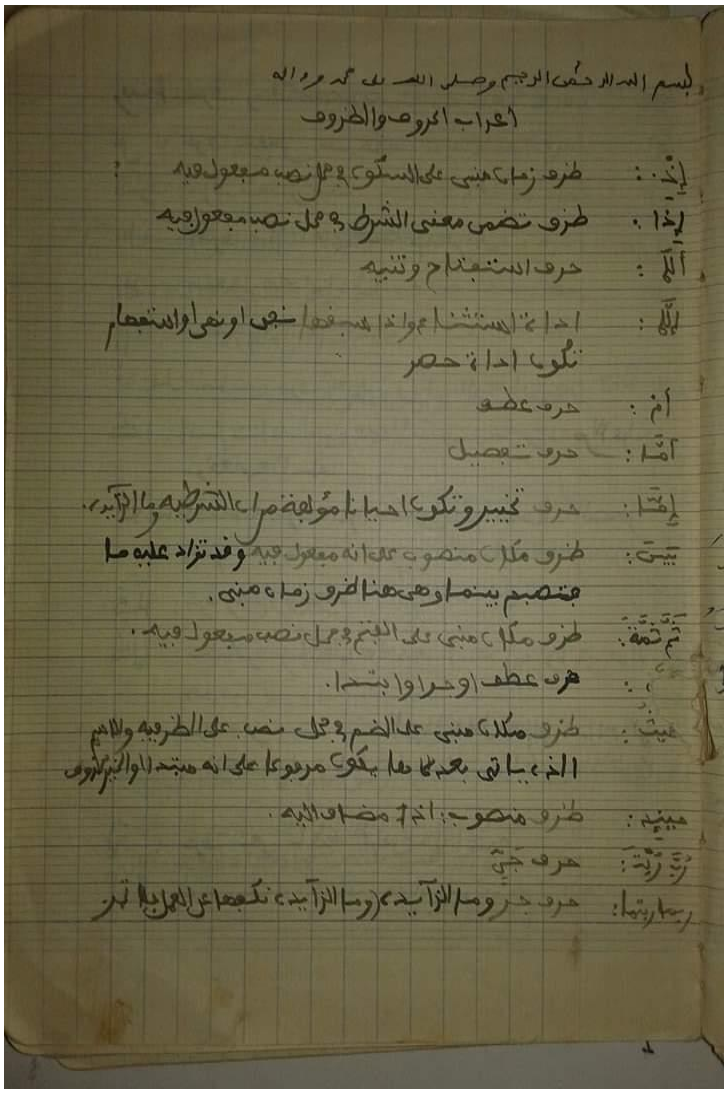
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله

أعراب الحروف والظروف

إذ: ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه

إذا: ظرف تضمن معنى الشرط في محل نصب مفعول فيه

ألا: حرف استفتاح وتنبيه

إلا: أداة استثناء وإذا سبقها نفي أو نهي أو استفهام تكون أداة حصر

أم: حرف عطف

أما: حرف تفصيل

إما: حرف تخيير وتكون أحيانا موافقة لمعنى الشرط مثل الآية.

بينما: ظرف مكان منصوب على أنه مفعول فيه وقد تزاد عليه ما فتصبح بينما وهي هنا ظرف زمان مبني.

ثم ثمة: ظرف مكان مبني على الفتح في محل نصب مفعول فيه.

و: حرف عطف أو حرف ابتداء.

حيث: ظرف مكان مبني على الضم في محل نصب على الظرفية ولا يضاف إلا إلى جملة فعلية ويكون مرفوعا على أنه مبتدأ أو خبر مثل

حينئذ: ظرف منصوب إذ مضاف إليه.

ربّ ربّة: حرف جر

رب ما ربتما: حرف جر وما الآيدة وما الآيدة تكفها عن العمل بالجر

صاحب هذا الكراس من مواليد 1949م.

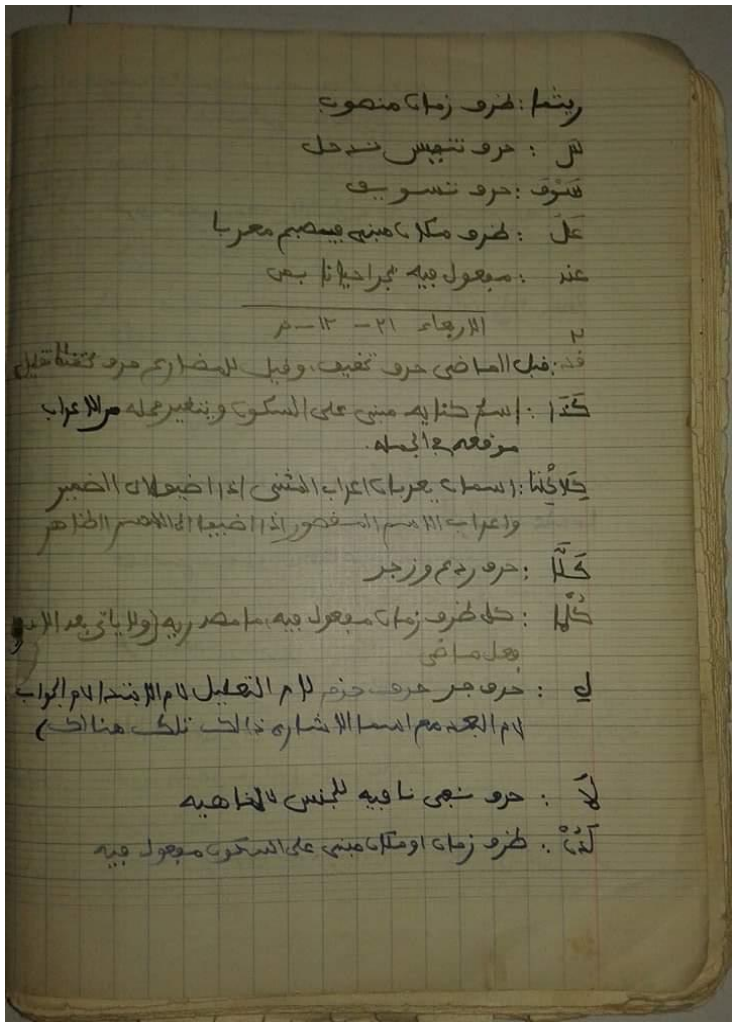

توضح الصورتان طريقة تعليم علم النحو.

صورة لفضيلة الشيخ محمد عبد الرحمن الزاوي مؤسس زاوية الإمام علي كرم الله وجهه